

تاريخ النشر: 2025/06/01

تاريخ القبول: 2025/05/30

تاریخ الاستلام: 2025/02/26



تجليّات صورة الثورة في الرواية "الطوفان" لعبد الملك مرتاض أنموذجا

هواري بلقاسم²
houaribelkavem00@yahoo.fr
جامعة وهران -1- أحمد بن بلّة / الجزائر

✍ غيس خيرة¹
kgchris@yahoo.com
جامعة وهران -1- أحمد بن بلّة / الجزائر

The Representation of Revolution in the Novel, Novel of "Toufan" for example

~~✉~~ **Kheira Ghis**
kgghris@yahoo.com
Ahmed Ben Bella-Oran1 - Algeria

~~✍~~ BELKACEM Houari
houaribelkavem00@yahoo.fr
Ahmed Ben Bella-Oran1 - Algeria

¹ المؤلف المرسل: غيس خيرة

ملخص البحث

تعدّ الرواية أطول الأجناس الأدبية، وأكثرها تنوعاً من حيث الشخصيات والأحداث، فهي تهدف إلى نقل معطيات أفراد ومجتمعات بصورة دقيقة، تجعل المتلقي يعيشها ويتأثر بها كما لو كانت جزء من واقعه المعيش، وإن كان من مجتمع أو زمن آخر، وانطلاقاً من ذلك عمد الروائي الجزائري إلى نقل صور من ثورة التحرير إلى الأجيال القادمة وبقيّة الشعوب، حتى لا ينسى التاريخ جرائم المحتلّ، صبر و صمود هذا الشعب الأبيّ. ورواية "الطوفان" أنموذج تجلّت فيه صورة الثورة التحريرية، وبلغت الهدف المنشود حيث أنّها تجعل القارئ يعيش أحداثاً ينبغي على كلّ مواطن الدراية بها لفهم معاناة أجداده في بلاده قبل الاستقلال.

الكلمات المفتاحية: الرواية- الطوفان- الثورة- السرد- الصورة.

ABSTRACT:

semiotic reading is one of the most important contemporary critical approach, which relies on understanding the literary text through research into the symbolism of the elements that make it up. the narrative text is based on the event, characters, time and place, so that the fictional space is formed by combining time and place, as the character moves to embody certain events within a space represented by time and place

keywords : semiotic reading, contemporary critical approaches, symbolism, narrative text, time and place, narrative space.

1. مقدمة:

تعدّ الرواية أطول الأجناس الأدبيّة، وأكثرها تنوعاً من حيث الشخصيات والأحداث، فهي تهدف إلى نقل معطيات أفراد ومجتمعات بصورة دقيقة، تجعل المتلقّي يعيشها ويتأثر بها كما لو كانت جزء من واقعه المعيش، وإن كان من مجتمع أو زمن آخر، وانطلاقاً من ذلك عمد الروائي الجزائري إلى نقل صور من ثورة التحرير إلى الأجيال القادمة وبقيّة الشعوب، حتى لا ينسى التاريخ جرائم المحتلّ، صبر وصمود هذا الشعب الأبيّ. ورواية "الطوفان" أنموذج تجلّت فيه صورة الثورة التحريريّة، وبلغت الهدف المنشود حيث أنّها تجعل القارئ يعيش أحداثاً ينبغي على كلّ مواطن الدراية بها لفهم معاناة أجداده في بلاده قبل الاستقلال.

فكيف صوّرت رواية "الطوفان" الثورة؟ وماهي النقاط التي ركّزت عليها أثناء التصوير؟ وما مدى

توفيقيها في ذلك؟

2. تقديم رواية الطوفان :

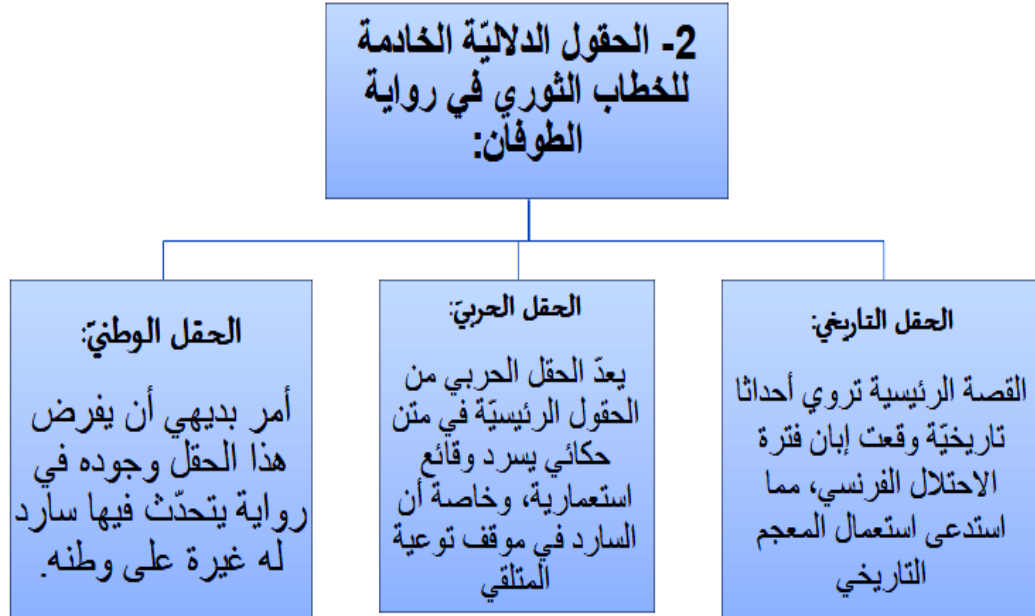


رواية الطوفان هي الجزء الأوسط من ثلاثية الجزائر (الملحمة، الطوفان، الخلاص) وهي مجموعة روائية تشكّلت من نزيّف حبر قلم روضه عبد الملك مرتاض كاتبها، على ورق طبع به الأذهان، وصحّح به عوالق الزمان، التي تراكمت عبر التاريخ وبالتأريخ، فهاته الرواية، رواية تسرد لقارئها، ما أغفلت كتب التاريخ سرده، لكن بأسلوب أدبيّ راقٍ، وشيق، بتقنيّات الرواية المعاصرة؛ ونظنّ أنّ الجمع بين الأمرين (الحقيقة التاريخيّة والجودة الأدبيّة)، قد يُذيق صاحبه الأمرين، فليس سهلاً تحصيل الواحد منهما فما بالك الاثنين. تطرّق عبد الملك مرتاض في ثلاثيته إلى موضوع المقاومة الوطنيّة عبر مراحلها الزمنيّة، فقسّمها إلى أجزاء: الجزء الأوّل: الملحمة (رواية في تجلّيات الوطن واللغة)، الجزء الثّاني:

الطوفان (رواية في عشق الوطن واللغة)، الجزء الثالث: الخلاص (رواية في عشق الوطن وتجليات اللغة).

3. الحقول الدلالية الخادمة للخطاب الثوري في رواية الطوفان:

وردت في رواية الطوفان عدّة حقول دلالية خادمة للخطاب الثوري نمثلها في الخطاطة الآتية:



أ. الحقل التاريخي: القصة الرئيسية تروي أحداثاً تاريخية وقعت إبان فترة الاحتلال الفرنسي، مما استدعى استعمال المعجم التاريخي:

أ- الحقل التاريخي:		
أعلام تاريخية	أحداث تاريخية	ورود لفظة تاريخ
- الأمير عبد القادر - لالا فاطمة نسومر - الشيخ زكريا (موريس الجاسوس) - الحاج علي ابن السعدي - الحاج المقراني - المخربين/المعمرين	- بيعة الأمير تحت شجرة الدردارة في التاريخ المشهود. - شجرة السَّمُر التي تمت تحتها - بيعة الرضوان عليه السلام عام الحديبية - حادثة المروحة - دخول فرنسا الجزائر العاصمة - مقاومة الأمير، خنق النطاح	- التاريخ البليد الأعمر - مؤرخين، مؤرخوا - الكائن الغريب - لم يتكلم التاريخ - لم يعرضها التاريخ

	الأولى والثانية، ومعركة برج رأس العين ● 1847-12-23 نهاية مقاومة الأمير ● مجازر 8 ماي...	
--	---	--

كما تضمنّ متن الرواية نصوصاً مقتبسة من مصادر تاريخية محضّة وردت موثقة في المتن الروائي، ولتعدّد الذكر الحرفي للنصوص، ذكرت المصادر المأخوذ منها هذه النصوص وهي كالاتي:

المصدر المذكور في التوثيق	الصفحات التي ورد فيها متنه لدعم النص السردي
حمدان بن عثمان خوجة، مذكرته إلى اللجنة الإفريقية، (في مذكرات أحمد باي)	ص: 41 (مرتاض، 2010، صفحة 41)
أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية	ص: 56/333. (مرتاض، 2010، الصفحات 56-333)
مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث	ص: 76
Petit Le Robert des noms propres. Algérie	ص: 83/92.
عبد الرزاق البيطار، حلية البشر، في تاريخ القرن الثالث عشر.	87/212/261/300/302.
حمدان بن عثمان خوجة، المرأة	ص: 90/91/91/93/94/113/114/116/117/149/154/163/188.
محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر.1	98/99/183/186/209/213/246/257/287/288/303.
أحمد باي، مذكرات أحمد باي	ص: 157.
من عهد التسريح الذي كتبه نابليون الثالث للأمير	ص: 292/310.
محمد كرد علي، خطط الشام	ص: 300.
كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية	ص: 335.

أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، القاهرة	ص: 356.
علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، 1948	ص: 360.

ب. الحقل الحربي:

يعدّ الحقل الحربي من الحقول الرئيسية في متن حكاوي يسرد وقائع استعمارية، وخاصة أن السارد في موقف توعية المتلقي.

ب- الحقل الحربي:	
المعتدي	المعتدى عليه
هَدَمَ البنيان، خَرَّبَ العمران، استلب أموال، يَتَمَّ أطفال، أَيْمَ أزواج، استحوذ، ذبح، اضطهد وأشقى، سفك الدماء، الطاغية، الإحتلال، مرتزقة، وحوش أوربا، الغزو والإحتلال، طغيان، مذبحه، المخربين/المعمرين، حصاد الأرواح...	جيش، محتلة، مغزوة، مقاومة، اضطهاد، مذبحه، منهية، قائد عسكري...

ج. الحقل الوطني:

إنّهُ لأمر بديهي أن يفرض هذا الحقل وجوده في رواية يتحدّث فيها ساردٌ له غيرة على وطنه.

الحقل الوطني		
وفاء (+)	خيانة (-)	اللغة الوطنية
• "أحياء لتلك الذكرى الوطنية العظيمة" ص 8 • بكاء اللأم زينب والنساء للتقصير في الواجب نحو المحروسة والشعور بالذنب • المقاومة ضد الإحتلال والتضحية بالنفس والنفيس • التضحية • المقاومة الوطنية	جوسسة، مؤامرة، الهروب، خداع، تسليم البلاد، خيانات، لصا دنيئا، طمّاعا، متهورا، المتآمرين، تأمر، غدرا..	• اللغة العربية • فصيحة اللسان • "العرب الذي عدموا حسن البيان بعد أن أصيبوا بركاكة اللسان" ص 13 • بالصيغة القبائلية: نسومر=سومرية، نسبة إلى قبيلة سومر، ولالا=السيدة ص 52-53 • تعلمت اللغة العربيّة والفقه

• الحاج علي ابن السعدي، كان ينضح قلبه بالشهامة الأمازيغية/العربية		
---	--	--

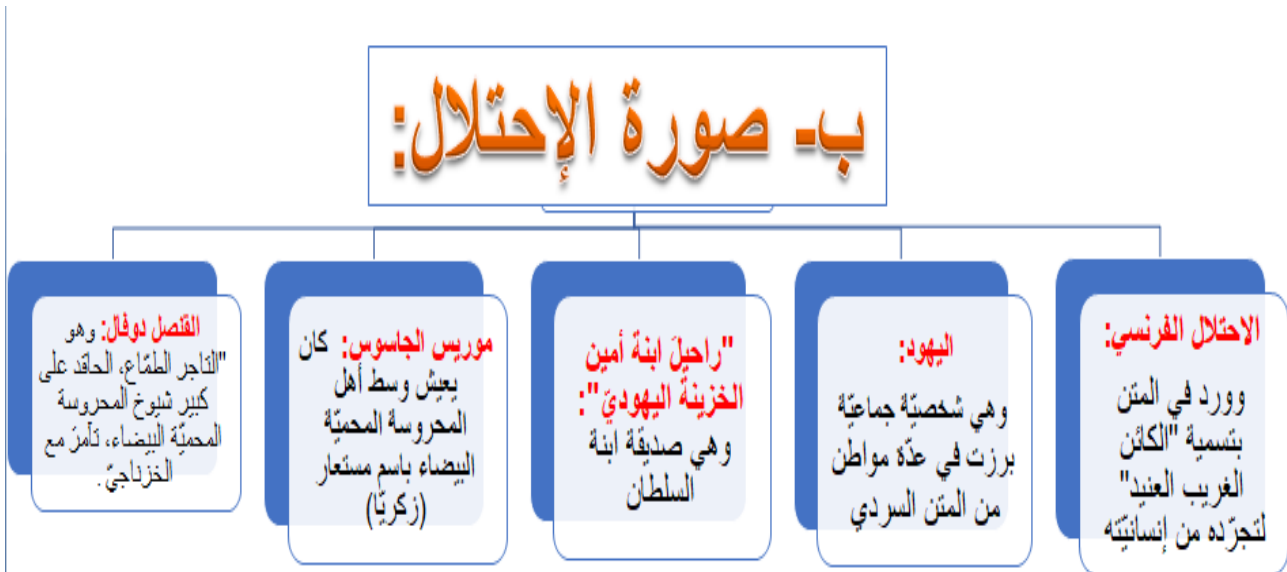
4- تجليات صورة الثورة في رواية "الطوفان":

أ- صورة مشاهد من الثورات والمقاومات:

وردت في النص الروائي عدّة مقاطع تصويريّة لمشاهد من المقاومات والثورة، تنقل لنا الأحداث بشكل دقيق نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

"لقد فرّ أبائكم الأكرمون بما خفّ من أموالهم وأمتعتهم، ... التماساً للأمن والسلام، ... يا الله! لقد كنت أشاهد...وهم في هرج ومرج، وهلع وفزع، فلا أحد كان يلتفت إلى آخر، وهم مذعورون فزعون... الأطفال كانوا يبكون ويصرخون. والرجال كانوا يتناجون ولا يكادون يتنادون، لهول الموقف... أمّا النساء فكانّ يؤلّولن وينتحنن ويركضن على غير هدى من أمرهنّ، والمرزقة يتابعونهنّ في كلّ مكان... فإن رأوا قرطاً في أذن إحداهنّ قطعوا لها أذنها تقطيعاً! ... أو إسورة في معصم أيّ منهنّ قطعوا ذلك المعصم بسيوفهم... ثمّ ذهبوا به إلى الأسواق، وهو لا يبرح ساخناً يتقاطر دماً، فباعوه لمنعدي الضمائر من التجار بعشر ثمنه أو أدنى... معاصم بأكفّها تباع بما كا علق بها من حلي... مشهد فظيع تتقرّز من إبعاره العين... كأنّ الإنسانية كانت فقدت كلّ قيمها وأخلاقها فاستحالت إلى وحوش متوحشة تنهش وتفترس فلا تحرّج ولا ارعواء" (مرتاض، 2010، الصفحات 25-26)

ب- صورة الإحتلال:



وقد تمثلت صورة الإحتلال من خلال عدّة شخصيات فردية وجماعية منها:

- 1- الإحتلال الفرنسي: وورد في المتن بتسمية "الكائن الغريب العنيد" لتجرّده من إنسانيّته.
- 2- اليهود: وهي شخصيّة جماعية برزت في عدّة مواطن من المتن السردى.
- 3- "راحيل ابنة أمين الخزينة اليهودي": وهي صديقة ابنة السلطان.
- 4- موريس الجاسوس: كان يعيش وسط أهل المحروسة المحمية البيضاء باسم مستعار (زكريّا).
- 5- القنصل دوفال: وهو "التاجر الطمّاع، الحاقد على كبير شيوخ المحروسة المحمية البيضاء، تأمر مع. الخزناجيّ.

ج- صورة الثوّار والمقاومين:



تمثلت صورة الثوّار والمقاومين في شخصيات ثورية وردت في متن الرواية، نذكر منها على سبيل

المثال:

- 1- الحاج علي ابن السعدي: وهو صاحب أولى المقاومات التي وقفت في وجه الإحتلال .
- 2- الأمير عبد القادر: وقد استلم قيادة الجيش بتكليف من والده الشيخ محيي الدين الحسني.
- 3- أم البنين: زوجة الأمير عبد القادر التي استقبلته بعد مبايعته بابتسامة سعادة تحفيزاً له ومساندة.
- 4- لالا فاطمة نسومر: وهي نموذج للمرأة الجزائرية الأبية التي وهبت حياتها كاملة لهذا الوطن.

5. خاتمة:

من خلال دراستنا توصّلنا في الأخير إلى جملة من الاستنتاجات التي تمثّل حوصلة عامّة لبحثنا، ومن أهمّها أنّ التصوير الذي يقدّمه الروائي يخاطب العقل والوجدان معاً، بحيث يعمل على ترسيخ الصورة في ذهن المتلقي، والتأثير عليه أكثر ممّا يفعل المؤرّخ الّلي يخاطب العقل فقط.

وعبد الملك مرتاض من الروائيين الذين تطرّفوا إلى الجانب التاريخي، حيث اختار تيمة الثورة التحريرية في روايته الطوفان، محاولاً قدر الإمكان في عدّة مقاطع نصيّة تصوير مشاهد ثورية، وشخصيّات بحيث تتشكّل الصورة في ذهن المتلقي في نسق مستوحى من النص المكتوب بدقّة تمكّن من تجسيدها في الواقع تشعر القارئ بواقعيّتها، وهذا ما يؤكّد مكانة الأدب ودوره الفعّال في الحفاظ على ثقافة الشعوب، وتراثها، وهويّتها..

المراجع:

- 1- عبد الملك مرتاض، ثلاثية الجزائر2، الطوفان (رواية في عشق الوطن واللغة)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2010.
- 2- حمدان بن عثمان خوجة، مذكرته إلى اللجنة الإفريقية، (في مذكرات أحمد باي)
- 3- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية
- 4- مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث
- 5- Petit Le Robert des noms propres. Algérie
- 6- عبد الرزاق البيطار، جلية البشر، في تاريخ القرن الثالث عشر.
- 7- حمدان بن عثمان خوجة، المرأة
- 8- محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر، في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر.1
- 9- أحمد باي، مذكرات أحمد باي
- 10- من عهد التسريح الذي كتبه نابليون الثالث للأمير
- 11- محمد كرد عليّ، خطط الشام
- 12- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية
- 13- أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، القاهرة
- 14- علّال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، 1948